التحضر ودوره في التحول الوظيفي لعمرانية قصر ورقلة سور القصر نموذجا

مقاربة سوسيوأنثروبولوجية

دقلة الأزهر(طالب دكتوراه)[1] ، **أ. د. رميتة أحمد** [2]

[2.1] **مخبر التغير الإجتماعي**

[2.1] جامعة الجزائر-2 (الجزائر)

تاريخ الاستلام : 08-06-2020؛ تاريخ المراجعة : 13-10-2020؛ تاريخ القبول : 31-03-2021

ملخص :

يشكل القصر الصحراوي الفضاء الإجتماعي والثقافي للإنسان لأنه يشغله بكل ما يحمل من دلالات ورموز، فللقصر خصوصياته وتاريخه، وطابعه العمراني المميز، وهو نواة المدينة وأساس نشأتها، وهو فضاء للسكن يؤدي وظائف إجتماعية، كما يمثل نسقا وظيفيا متكاملا في مظهره الخارجي والداخلي، من بين هذه القصور قصر ورقلة العتيق الذي يمتاز ببنيته الاجتماعية والعمرانية التقليدية التي تشكل أحياءه الثلاث، بني إبراهيم، بني واقين، بني سيسين، هذا القصر اليوم يشهد تحولات إجتماعية وإقتصادية وديموغرافية عميقة، ظهرت هذه التحولات جليا في البنية العمرانية للقصر، إدى هذا إلى تغير الوظائف التقليدية التي كان يؤديها (الحماية الأمنية والبيئية، الخصوصية) وظهرت وظائف جديدة بالإضافة إلى وظائفه القديمة كالتجارة والصناعة .

الكلمات المفتاح : التحضر، العمران، القصر، السور، التغير الإجتماعي.

Abstract :

The Désert Palace is the social and the cultural space of the human being because it occupies it with all its signs and symbols. the palace has its own characteristics and history, and its distinctive urban character. It is the core of the city and the basis of its creation. It is a living space that performs social functions and represents an integrated functional pattern in its external and internal appearance. Among these palaces is the Old Palace of Ouargla, which is characterized by its traditional social and urban structure that makes up its three neighborhoods: Beni Brahim, Beni Ouagguin, Beni Sissin. This palace today is witnessing deep social, economic and demographic transformations, these transformations have been evident in the urban structure of the palace, This led to change the traditional functions, that was performing (security and environmental protection, privacy)In addition to its old functions such as trade and industry, new ones have emerged.

Keywords : civilization, urbanization, palace, wall, social change.

1- مقدمة :

تشهد القصور الصحراية تغيرا ونموا عمرانيا ملحوظا من جراء التحضر، و الموقع الإستراتيجي الذي تشغله وهذا ما جعلها تشهد توسعا عمرانيا وزيادة في عدد السكان مما إنعكس تأثيره سلبا على البنية العمرانية التقليدية، حتى أخذ هذا التأثير أوضاعا مختلفة منها ما هو منظم ومنها ما هو عشوائي وفوضوي ، قصر ورقلة العتيق أحد هذه القصور التي شهدت تحولات عميقة، ظهرت هذه التحولات في البنية العمرانية للقصر بصفة عامة والسور بصفة خاصة مما أدى للتحول في الوظائف والادوار التي يؤديها هذا الأخير،إنطلاقا من هنا سنتناول في هذا

المقال إشكالية عملية التحول الوظيفي لسور القصر من خلال الإجابة عن السؤال الرئيسي ماهي طبيعة وخصائص هذه التحولات الحضرية لسور القصر وماهي الأنماط الوظيفية الذي أصبح يؤديها السور مقارنة بالوظائف التقليدية التي كان عليها ؟

بالإعتماد على المقاربة الإثنوغرافية للتحولات السوسيوثقافية للسور .

2- مفاهيم:

2-1- مفهوم التحضر:

- لغة : تشتق كلمة التحضر من الكلمة اللاتينية (Urbs) وهي مصطلح كان الرومان يستخدمونه للدلالة على المدينة وخاصة مدينة روما. لقد جاء في لسان العرب أن مفهوم التحضر يقصد به التواجد والحضور الدائم و الاستقرار والإقامة في المدن والقرى وهذا خلافة للبداوة.[1]

أما منجد علم الاجتماع يُعرف هذا المفهوم بأنه: الانتقال من الحياة الريفية إلى المدن للعيش ويكون هذا الإنتقال **بسبب** الهجرة، حيث ينبغي على الشخص أو الجماعة أن تتكيف مع النظم والقيم السائدة في المدينة، وقد يَترتب على حالة إنعدام هذا التكيف تدهور الحالة المادية والمعنوية ومن هناك العودة إلى القرية[2] .

- **إصطلاحا :** هناك من يرى أن التحضر هو الاتجاه العام نحو الإقامة في المراكز الحضرية والعمل على تعمَيرها وتوسيع نطاقها الحضري، وهو موقف نجده عالميا وغَير قاصر على منطقة معينة دون غَيرها ، رغم التفاوت الواضح بُين مناطقها من حيث التباين في الدرجة أو المستوى **[3]**.

و من هذا يتضح لنا أن التحضر يرتبط أولا بالمدينة، كما أنه عملية تتم من خلال زيادة عدد سكان المدن عن طريق الهجرة، زيادة إلى أن الأفراد المهاجرين، حتى يتكيفوا ويكتسبوا الطابع الحضري، يتطلب ذلك وقتا طويلا ولايحدث بمجرد الوصول إلى المدينة **[4]**.

ويعتبر التحضر من المفاهيم التي عولجت وفق رؤى و تصورات متباينة، الأمر الذي أدى إلى تباين تحدياته و صعوبة حصر عناصره و مكوناته، رغم ظهور ملامحه واضحة في تزايد حجم المجتمع الحضري وكثافته السكانية، و في تغير الأساس الوظيفي، الاقتصادي وتعقده، و في تغير طابع الحياة الفردية وأبعاد السلوك الإجتماعي. ضمن هذا السياق يعرف أنصار التصور الديمغرافي و في مقدمتهم تيسدال Tisdal التحضر، على أنه عملية للتركز السكاني، من حيث تعدد نقاط التركيز، و زيادة حجم المراكز الحضرية. ومن ثم فإن تزايد السكان المقيمين في مناطق

---

[1] - أمينة كرابية، طبيعة الرابطة الاجتماعية في المجتمع الحضري،دكتوراه،جامعة وهران،2016ص3

[2] - أمينة كرابية، المرجع نفسه، ص4

[3] - محمود الكردي، التحضر دراسة اجتماعية، دار المعارف، مصر، القاهرة،1986ص30

[4] - أمينة كرابية، مرجع سابق،ص58

حضرية يصبح مؤشرا احصائيا دقيقا لتعريف و قياس التحضر. و في هذا الإطار يعرفه توم لينسن linson Thomعلى أنه اعادة توزيع السكان من الريف إلى المدن و المراكز الحضرية الأخرى.[5]

في حين يرى جون ريمي J. Remy أن التحضر :عملية تحول بحيث تلعب الصناعة و الخدمات المختلفة دورا في تحول الوسط الحضري إلى نقطـــــة جذب اليد العاملـــة [6].كما يشار أيضا إلى عملية التحضـــر تعني تمركـــز السكان في المدن هذا ما يؤدي إلى تغير إجتماعي وثقافي وتدعيم الروح الفردية في العلاقات.

3- قصر ورقلة العتيق :

القصر ليس كما هو معروف لدى البعض، على أنه مركز الحاكم أو السلطة، وإنما على ما يمثله كعمران يضم مبانٍ للتعايش، التي ظهرت في فترت زمنية، تطلبت إجتماع بشري في مكان واحد. من هنا يمكن تحديد مصطلح القصر، و يعني المكان المأهول، على هضبة مرتفعة عن سطح الأرض ، وبه مجموعة من المساكن موحدة الشكل واللون، محاطة بسور مرتفع ، له أبواب فوقها أبراج .ولقد لعبت العوامل الطبيعية وفي مقدمتها الماء، دوراً هاماً في نشأتها [7]، كما عُرف القصر (على أنه تجمع سكاني كبير يخضع لتنظيم اجتماعي محكم، وهو وحدة اجتماعية كبيرة تسمى Taqbilt وهو معمار محلي تقليدي ذو بُنية تكاد تكون واحدة ، حيث الدور متلاصقة بعضها ببعض ،فرضته ضرورات المناخ والاجتماع ،و من أجل الاستقرار، ثم الدفاع والمواجهة، لهذا يحيطه سور، ويتوفر على باب رئيسي والكل يسكن بداخله دون تمييز[8] .

أما عن (قصر ورقلة العتيق) وهو أحد أهم المعالم العمرانية، في الصحراء الكبرى الذي أعتمد كمعلم أثري وطني ومكسباً ثقافياً للبشرية، ويعد أهم الحصون المنيعة للقصبة به، التي كانت سكناً لسلاطين واركلان. ويمتد قصر ورقلة القديم على مساحة 30 هكتار ،ويقطنه حوالي 10 ألاف نسمة، وبه عدد من المساكن تقدر بـــ 2300 مسكناً، حيث يقع القصر شمال وسط المدينة وتحيط غابات كثيفة من النخيل، وله سبعة أبواب هي (باب عزي ـــــ باب عمر ــ باب بوسحاك ــ باب باحمد باب البستان ـــــ باب رابعة ـــــ باب الربيع) [9]، كما كان لكل حي قديما سور يحيط به وله أبوابه الخاصة من الجهات الخارجية والداخلية اتجاه الاحياء الأخرى وكانت تغلق ليلا عند الضرورة، ولكن في 1206م، أنشأ سور مشترك للقصر على طول الجهات المنخفضة منه يبلغ طوله حوالي1200 متر.

أقيم هذا السور ليؤدي عدة وظائف، منها حماية السكان من تقلبات الطقس الصحراوي الحار ، وتفادياً لأي عدوان خارجي محتمل, حيث أُقيمت حوله عدة أبراج للمراقبة والحراسة، يتولاها من تتوفر فيه الكفاءة، والثقة من بين السكان، مقابل أجراً عبارة عن قفة من تمر النخيل، من كل عائلة سنوياً. كما لا يُنسى نصيب هؤلاء الحراس من الامتيازات ألأخرى، بضمانة شيوخ

مجالس القصر. وكانت أبواب القصر تفتح بعد صلاة الفجر، و تقفل بعد صلاة العشاء، ومن يتخلف عن

الدخول، يبقى بالخارج و ينام في البساتين[10].ويتميز النسيج المعماري للقصر ككتلة موحدة ومتجانسة، تربط بين أجزائها شبكة ممرات تأخذ شكل الشرايين والشعيرات الدقيقة، التي تغذي خلايا الجسد بالحياة. وجميع هذه الطرق لا تتخذ شكلاً منتظماً، إذ تتبع شكل التجزيئات غير المنظمة. لان المعيار هنا ليس للهندسة الرياضية والرقمية. بل للمقياس

---

[5] - حمرا كروا حميد، التحضر وتغير الأدوار الأسرية، رسالة ماجستير، جـــامعة الإخوة منتـــوري،قسنطينة،2007ص8

[6] - دريس الغزواني، ماكس فيبر والظاهرة الحضرية، الحوار والتمدن، العدد2013،4042/3/25 20.28 ص12

[7] - علي حسن الصغير،التوافق البنيوي بين النسق القرابي والمجال العمراني، قصر ورقلة، دار الإشراف للكتاب العربي، الجزائر ، 2019،ص96

[8] - علي حسن الصغير:المرجع نفسه،ص96

[9] - بوخريص إيمان، الفيلم الوثائقي اورجلان بين الثقافة التقليدية والأسطورة، رسالة ماجيستير، جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر،2001،،ص64

[10] - علي حسن الصغير،المرجع السابق،ص ص99

الانساني والوظيفة المبتغاة، هما الأساس والمحدد لما يجب أن تكون عليه البُنى العمرانية في مثل هكذا عمران.[11]

3-1- سور قصر ورقلة:

اتخذ قصر ورجلان تخطيطا غير منتظم الأضلاع في هيئة تميل للاستدارة ، وكان محاطا من جوانبها الأربعة بسور ، ويلاحظ أنه لايمتد في إستقامة واحدة لمسافة طويلة ، بل تكثر به الإزورارات، في خطوط متعرجة ومتكسرة ،على هيئة زوايا قائمة وأحيانا حادة ، ويعد هذا التعرج في السور جزءا من التخطيط الحربي، كما كان لكل حي قديما سور يحيط به وله أبوابه الخاصة من الجهات الخارجية والداخلية اتجاه الاحياء الأخرى وكانت تغلق ليلا عند الضرورة، ولكن في 1206م، أنشأ سور مشترك للقصر على طول الجهات المنخفضة منه يبلغ طوله حوالي1200 متر، والمادة الاساسية للبناء هي الطوب والحجارة، وقد تعرض سوره عدة مرات من طرف الغزاة لهدم اجزاء منه، وإعيد بنائه عدة مرات وبطبيعة الحال كلما أعيد بناء الأسوار تحدث عليها تغييرات كبيرة[12].وكانت لهذا السور عدد من الابواب حيث كانت في السابق ثلاثة، ثم اصبحت سبعة[13].

هذا التغيير أتى على الابراج أيضا فبعد أن كان عددها 41 برجا الشكل ثم تقلصت إلى 16 في القرن18م ويتقدم السور خندق بعرض 12 ذراعا وعمق يبلغ ثلاثة امتار يملأ بالماء كلما دعت الضرورة لذلك وقد تم ردمه نهائيا سنة 1872[14]. ، ولكن مما يؤسف له أن هذا السور تهدم نهائيا سنة 1958 م ، مما سمح لمساحة القصر أن تتوسع خارج هذه الأسوار.

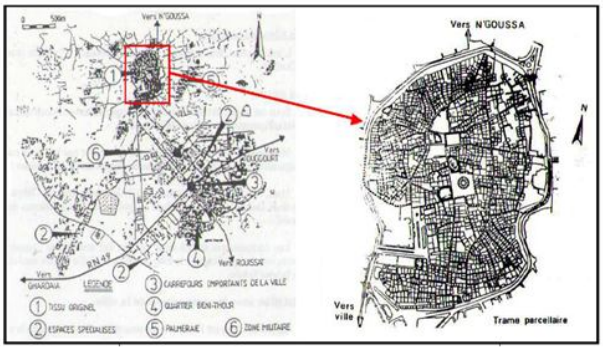

صورة رقم(01) تبين موقع القصر العتيق من مدينة ورقلة

3-2- الوظيفة التقليدية لسور القصر العتيق:

من البديهي عندما تُذكر القصور الصحراوية، يتبادر للأذهان تلك القلاع المحصنة العصية المحاطة بسور خارجي، الذي يظهر بنزعة ملحة ويؤكد حضوره في معظم المنشآت العمرانية القديمة.أن العبقرية التي أبدعت تلك المكونات العمرانية هي حتما عبقرية تحلم على عتبات القدر وواقفة على أبواب الحياة تفكر فيما تقبل عليه وفيما تصير إليه. تلك هي عبقرية المعماري القديم. لقد عُرفت أهمية الأسوار في تحصين المستوطنات وتقوية دفاعاتها واستحكاماتها، وقد تميزت جل القصور الصحراوية بوجود أسوار لحمايتها[15]، وهو امتداد لما شهده العالم القديم، عند ظهور أكبر الحضارات التي عرفتها الإنسانية، وقد شيدت تلك الحضارات أسوارا شاهقة، ما

---

[11] - بوعافية عبد الرزاق، إدراج عناصر الاستدامة في التخطيط العمراني،ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة،بدون (ت) ص100

[12] - قبابلة مبارك،تطور مواد وأساليب البناء في العمارة الصحراوية،ماجستير، جامعة محمد خيضر، الجزائر ،2010 ،ص20

[13] - قبابلة مبرك ،المرجع نفسه،،ص ص25

[14] - قبابلة مبارك،المرجع نفسه، ص20

[15] - قبابلة مبارك، المرجع نفسه ،ص20

يـــزال البعض منهـــا صامداً، يحمـــل ذكريـــات حضارات سادت ثم بادت، نالها من الغزوات تارة ومن الإنتصارات تارة أخرى الشيء الكثير[16] ،و من المميزات التي تتجلى في أسوار القصور الصحراوية، هي الصفات الدفاعية أي وجودها فوق قمم الجبال أو على سفوحها أو على هضبات صخرية صلبة، و تتموقع بالقرب من مصـــادر المياه وسط الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة[17].

واستنادا على ذلك كان لمعظم الحضارات القديمة ومنجزاتهـــا المعماريـــة هـــذا الأسلوب في هندسة مـــدنها، فمـــا نجده مـــن أســـوار وبوابـــات مميـــزة فـــي مدينـــة تاريخية ما، نجـــده كذلك فـــي غيرها مـــن مدن الفراعنـــة و الحضـــارة المعينيـــة والسبأية ونجده في بادية الشام، وأيضا نجـــده فـــي المغـــرب العربـــي ومـــا أنجـــزه مـــن حضـــارات كبيرة، كما تعـــد الاســـوار مـــــن العناصـــــر الأساســـية فـــي القصور عموما وقـــــد أســـتعملت لتحديـــــد الأرض المحاطة بالبناء[18]. ومن هنا نجد أن للسور الخارجي كمفردة معمارية وما يلحق به من خنادق وأبواب وأبراج له أهمية وظيفية تتمثل فيما يحققه من حماية وتفرد وخصوصية، علاوة على الوظيفة الرمزية التي تعبر عن هوية المجتمع وثقافته.

بناء على ما تقدم يستنتج الباحث، جملة من الوظائف كان يؤديها سور القصر العتيق (أنظر الصورة رقم 02) وهو ليس إستثناء عن غيره من القصور التاريخية القديمة، بل يتلقي معها في ذات الظروف والوظيفة التي أدت إلى نشأتها.حيث تتلخص هذه والظائف في الأتي:

أ ـــــــــ الوظيفة الدفاعية والأمنية: كان سور القصر عبارة عن جدار عال ضخم مبني من الحجارة لحمايته من العدوان الخارجي المحتمل، وتعزيز الدفاع من خلال زيادة مستوى الحماية للمدافعين وتخفيف صدمت قـــوات الخصم المهاجمة والحد من قدراته الحركية[19] .

ب ـــــ وظيفة الخصوصية: إن وجود وسط عمراني مشكل من مجتمع له طابعه الذي يعكس حياته الخاصة وقيمه وهويته ويترجم سلوك أفراده الاجتماعية والثقافية، لهذا كانت احد غايات السور هي التحكم في عملية دخول الغرباء، وبالتالي يتمكن السكان من مراقبة كل وافـــد للقصر، وهو ما يتفق مع مفهوم الحرمة التي يحرص عليها اذلسكان[20].

ج ـــــ وظيفة الحماية البيئية: كان للسور وظيفة حماية القصر من الظروف البيئية والمناخية القاسية التي تميز المنطقة من حيت ارتفاع درجة الحرارة وهبوب الرياح الشديدة.

د ـــــ وظيفة الرمزية: كانت العمارة دائما عبر كل العصور وسيلة تعبيرية عن الهوية الثقافية. وذلك من خلال ما تحويه من تصاميم ذات مؤشرات رمزية[21]، وهو ما لاحظه الباحث على ما تبقى من أثار لسور القصر العتيق وابواب منازله من زخارف وهي رموز ميثولوجية موروثة.

---

[16] - صفا لطفي، السور الخارجي في العمارة الاسلامية، مجلة مركز بابل،المجلد:7، العدد ـــــــــ 2، العراق2017 ، ص29

[17] - الموسوعة العسكرية ،جـــ 1،ص 176

[18] - صفا لطفي المرجع سابق، ص31

[19] - الموسوعة العسكرية، المرجع سابق،جـــــ 1 ،ص 176

[20] - زكريا ابن محمد ، أثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، 1860،ص 87

[21] - جمال الهمالي اللافي، الميراث ،الرمزية في العمارة،2011

صورة رقم(02) تبين سور القصر العتيق عندما كان قائم، تحيط به البساتين وغابات النخيل

4- أثر التحضر على البنية العمرانية لقصر ورقلة:

أعطى التخطيط العمراني للمؤسسات البشرية الصحراوية القديمة نمطا مهما للتواؤم مع الظروف البيئية من خلال تصميم المبنى، وعلاقته بالنسيج الإجتماعي فجاءت فلسفة التخطيط متناسبة ومتوافقة، حيث تطابقت مع الأحوال ولاعتبارات المناخية، في حين ساهم التخطيط العمراني في المؤسسات البشرية الصحراوية القديمة بتنظيم في العلاقات الفراغية بين المكونات العمرانية في توافق مع الحياة الإنسانية[22] .

إلا أنه بدأ في الأونة الاخيرة وبفعل دعوى الحضرية والتحديث تشويه الهوية المحلية بظهور أنماط عمرانية لا تمت بصلة لمميزات الهوية العمرانية التقليدية، التي أنتجتها أفكار وعادات المجتمـــع بمحليتهـــا الثقافية و مواردها الطبيعية المتاحة، وذلك من جراء التحضر، الذي لم يكترث المعطيات البيئة المحلية و تاريخها.[23] ومن بين الاساليب الحضرية التي استهدفت النسيج العمراني الورقلي بشكل عام، ومس بشكل وأخر البُنية العمرانية التقليدية، وهو ما يطلق عليه بالترقية العمرانية، كما تواصل هذا التوسع العمراني بشتى أشكاله تحت تأثير النمو الديموغرافي، الذي نتج عنه تجمعات سكانية[24] ، حيث كان الهدف منها ليس وضع مخططات مدروسة وفق متطلبات البيئة العمرانية المحلية والحفاظ عليها، وإنما لحل مشكلات اجتماعية آنية .

ويلاحظ هذا فيما ظهر من مخططات عمرانية حديثة تشمل عموم مدينة ورقلة منها: السكنات الفردية والجماعية بصورة كبيرة، فظهرت مثلا ليس للحصر(أحياء 324 مسكن، 400 مسكن، 700 مسكن) [25] ولقد قدمت هذه التحويرات العمرانية على أنها نهضة عمرانية، ولكن نزعت عن المدينة الأصلية وظيفتها وشوهت مظهرها التقليدية [26] فهذه الديناميكية الحضرية السريعة ألزمت الدولة[27] فرض حالة عبثية بين المجال والسكان حيث قامت ببرمجة عدة برامج سكنية حسب طبيعة مجتمع المدينة الحضرية التي تلغي في الأساس الهوية المحلية وبهذا قد ترتب على ذلك تفكيك النموذج العمراني المحلي الأصيل الذي تمثله المدينة القديمة بتقسيماتها الوظيفية والأجتماعية الراسخة في الـــزمن[28] وهو ما يتعارض مع

[22] - السيد محمد ابو رحاب، تحولات المدينة الصحراوية،الطبعة الاولى،مطبعة مركز البحوث في العلوم الاسلامية،الاغواط الجزائر،2018 ،ص168

[23] - بوعافية عبد الرزاق، مرجع سابق،ص2

[24] - لطرش سارة، تأثير النمو السكاني في تغير مورفلوجيا المدينة، جامعة سطيف، ص 46.

[25] - بوعافية عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 58.

[26] - معاوية سعيدوني، أزمة التحديث والتخطيط العمراني في الجزائر، جذورها واقعها آفاقها، عمران، العدد 4/16، 2016ص 11.

[27] - السيد محمد أبو رحاب، تحولات المدينة العمرانية الصحراوية، ط1، مطبعة مركز البحوث في العلوم الاسلامية، الأغواط الجزائر، 2018، ص 168.

[28] - معاوية سعيدوني، المرجع السابق، ص 7.

مفهوم التخطيط العمراني الذي يعتمد في الأساس على الواقع البيئي إلى جانب قيم وعادات وأنماط الحياة الاجتماعية السائدة[29] . ومع أن التغير الثقافي حقيقة وجودية، فضلا عن أنه ظاهرة عامة وخاصية أساسية تتميز بها نشاطات الحياة الاجتماعية، بل أنه ضرورة حياتية للمجتمعات البشرية فهو سبيل بقائها ونموها، فبالتغير الثقافي يتهيأ لها التكيف مع واقعها ومحيطها، وبالتغير يتحقق التوازن و الاستقرار في أبنيتها وأنشطتها[30].

صور الباحث: صورة رقم(03) تبين فتح شارع حديث لمرور المركبات (حي بني وقين)

صور الباحث : صورة رقم (04) تبين منازل محلات حلت بدل سور القصر العتيق (حي بني واقين).

صور الباحث: صورة رقم(05) تبين منازل محلات حلت بدل سور القصر العتيق (حي بني سيسين)

[29] - عبد الإله أبو عياض ، النمو والتخطيط الحضري في دول الخليج، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980، ص 206
[30] - أحمد الخشاب، التغير الاجتماعي، مصر، المكتبة الثقافية، 1971،ص 9.

صور الباحث: صورة رقم(06) تبين استمرار عمليات إخفاء ما تبقى من السور بفتح ابواب للمنازل ومحلات تجارية.

توضح كل من الصورة رقم (04) والصورة رقم (05) كيف أن سور القصر لم يعد موجود وحلت محله مساكن ومحلات تجارية متعددة الخدمات بفعل التحضر،كما تم فتح شوارع وممرات جديدة تؤدي إلى القصر مما أدى إلى تدهور سور القصر وتلاشيه ، هذا التغير في البنية العمرانية لسور القصر العتيق أدى إلى تغير وظائفه التقليدية المعروفة إلى وظائف جديدة.

من هذا المنطلق يصبح تغيير مسألة حتمية لا مناص منها، ولكن هذا لا يعني بأي حال من الأحوال المساس بالانجازات التقليدية للبُيئة المحلية. وهو ما لاحظه الباحث ميدانياً لدى مجتمع الدراسة، من خلال اجتماع عوامل عديدة حفزت لتدهور بُنية القصر، و سمحت بتلاشي معالمه عبر عمليات التحول التي كانت مقصودة من طرف الفاعلين المحلين والمتمثلة في إدخال الخدمات و التجييزات الحديثة التي أحدثت تشوهات و تغيرات نالت من أصالة بُنيته العمرانه وقيمتها الرمزية، حيث تم الوقف من طرف الباحث على جل التغييرات التي استهدفت كل ألأحياء بـــــــ(القصر العتيق) بما في ذلك السور الخارجي موضوع الدراسة ،فظهرت بالسور عدة محلات جديدة بواجهات حديثة غيرت من مورفولوجيا سور القصر ،ويظهر ذلك من خلال تعدد الأنشطة الممارسة بالمحلات ،وهذا ما أدى إلى تلاشي سور القصر ولم يعد له وجود نهائيا ،وهذا ما يظهر في الجدول رقم (01) والذي يبين تعدد الأنشطة وعدد المحلات التي فتحت أبوابها على واجهة السور الخارجي للقصر العتيق، وحسبما هو مبين في الصور رقم (01) و(02) و(03) رغم تصنيف القصـــــر في 3/5/ 1996 ضمن المعالم الوطنية و التارخية، وإســـــتحداثه كقطاع محفـــــوظ فـــي2011/03/28. [31]

جدول رقم (01): يوضح عدد المحلات المتواجدة بالسور ونشاطاتها.

الرقم	نوع النشاط	العدد	الرقم	نوع النشاط	العدد
01	مواد غذائية	16	31	محل تحف الرمل	01
02	كشك	12	32	تركيب الألمنيوم	02
03	بيع الألبسة	11	33	بيع مواد التلبيس الداخلي	02
04	حلاق	09	34	تصليح الدرجات النارية	02
05	أعشاب ، خردوات وعقاقير	07	35	إكسسوارات الهاتف	01
06	مواد التجميل	06	36	بيع قوالب الجبس	02
07	مقهى	03	37	بيع قارورات الغاز	02
08	بيع الأحذية	04	38	بيع إطعام الأنعام	01
09	مجوهرات	04	39	بيع دجاج مشوي	02
10	خياطة	04	40	تزين سيارات الأعراس	01
11	أكل خفيف	04	41	الأدوات الكهربائية والإنارة	01

[31] - الادغم صفا، قصور وارقلة الأثرية بين التاريخ والحضارة، ماجستير جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2017، ص 38.

12	أواني منزلية	06	42	نجارة	02
13	أفرشة وأغطية	04	43	خصر وفواكه	02
14	مواد التنظيف	04	44	مخبزة	01
15	حلويات	04	45	تصليح وبيع الهواتف النقالة	02
16	الأجهزة الكهرومنزلية	03	46	بيع العطور	01
17	مكتبة	04	47	الزيوت وإكسسوارات السيارات	01
18	بيع الدراجات	04	48	لحوم وأسماك مجمدة	03
19	بيع البلاط والفايونص	04	49	أغلفة وإكسسوارات	01
20	قطع غيار الدراجات	03	50	الآثاث المنزلي	02
21	تصليح أجهزة التبريد والتدفئة	03	51	تصليح الزجاج	02
22	بيع الجلود	01	52	حداد	02
23	غسالة الملابس	01	53	بيع المكسرات	01
24	بازار	02	54	تصليح أجهزة التلفاز	01
25	تصوير رقمي	02	55	خدمات الأنترنت والإعلام الآلي	01
26	بيع بطاقات التعبئة للهاتف	01	56	سوبيرات	01
27	بيع الزيوت الصناعية	01	57	بيع الشاي	01
28	صيدلية	03	58	تصليح العجلات	01
29	بيع الأجهزة الإلكترونية	03	59	تصليح أجهزة التسخين المائي	01
30	مؤسسة سيارات الأجرة	01	60	وكالة سياحية	01
العدد الإجمالي للمحلات المحيطة بالقصر : 178 إحصاء الباحث					

5- خلاصة:

يعد قصر ورقلة العتيق مدينة سوق يقوم بمجموعة من الوظائف لخدمة المنطقة التي يقع فيها بإعتباره مركز المدينة، أين يقوم السكان بنشاطاتهم الإجتماعية والإقتصادية داخل القصر إلا أن التغيرات التي شهدتها البنية العمرانية للقصر بصفة عامة والسور بصفة خاصة نتيجة التحضر وتسارع عملية النمو أدت إلى تغير الوظائف التقليدية والإنتقال من الحرف الأولية كالزراعة والرعي إلى الصناعة والتجارة وغيرها من الوظائف، كما ساهمت عادات سكان القصر (عدم تقسيم الميراث) إلى إتلاف مساكنهم، بالإضافة إلى سياسة الإسكان التي إنتهجتها السلطة من خلال ترحيل بعض الأسر ومنحها سكنات جاهزة بحي النصر، مما أدى إلى تفكك الأسرة وتحولها من أسرة ممتدة إلى أسرة نووية مما إنعكس على المسكن وبالتالي تغير البنية العمرانية للقصر، والتي أدت حتما إلى تغير شكل سور القصر ووظائفه بفعل التحضر، هذا النمو العمراني يهدد إستدامة القصر وبقاءه كتراث محفوظ.

قائمة المراجع:

1- أحمد الخشاب،(1971) التغير الاجتماعي، مصر، المكتبة الثقافية.
2- الادغم صفا،(2017) قصور وارقلة الأثرية بين التاريخ والحضارة، ماجستير جامعة قاصدي مرباح ورقلة.
3- أمينة كرابية، (2013)طبيعة الرابطة الاجتماعية في المجتمع الحضري،دكتوراه،جامعة وهران.
4- بوخريص إيمان،(2001) الفيلم الوثائقي اورجلان بين الثقافة التقليدية والأسطورة، رسالة ماجيستير، جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر .
5- بوعافية عبد الرزاق، إدراج عناصر الاستدامة في التخطيط العمراني،ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة،بدون (ت) .
6- جمال الهمالي اللافي،(2011) الميراث ،الرمزية في العمارة.
7- دريس الغزواني، ماكس فيبر والظاهرة الحضرية، الحوار والتمدن، العدد2013،4042/3/25 20.28
8- زكريا ابن محمد ،(1860) أثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت .
9- السيد محمد ابو رحاب، (2018)تحولات المدينة الصحراوية،الطبعة الاولى،مطبعة مركز البحوث في العلوم الاسلامية،الاغواط الجزائر،ص168
10- صفا لطفي، (2017)السور الخارجي في العمارة الاسلامية، مجلة مركز بابل،المجلد:7، العدد2 ، العراق.
11- عبد الإله أبو عياض ،(1980) النمو والتخطيط الحضري في دول الخليج، وكالة المطبوعات، الكويت .
12- علي حسن الصغير،(2019) التوافق البنيوي بين النسق القرابي والمجال العمراني، قصر ورقلة، دار الإشراف للكتاب العربي، الجزائر .
13- قبايلة مبارك،(2010)تطور مواد وأساليب البناء في العمارة الصحراوية،ماجستير، جامعة محمد خيضر، الجزائر.
14- لطرش سارة، تأثير النمو السكاني في تغير مورفلوجيا المدينة، جامعة سطيف.
15- محمود الكردي،(1986) التحضر دراسة اجتماعية، دار المعارف، مصر، القاهرة.
16- معاوية سعيدوني،(2016) أزمة التحديث والتخطيط العمراني في الجزائر، جذورها واقعها آفاقها، مجلة عمران، العدد 4/16.
17- مراكروا حميد، (2008)لتحضر وتغير الأدوار الأسرية، ماجستير، جـــامعة منتـــوري،قسنطينة.
18- الموسوعة العسكرية، جـــــ 1.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

ط.د دقلة الأزهر ، أ. د. رميتة أحمد، (2021)، **التحضر ودوره في التحول الوظيفي لعمرانية قصر ورقلة سور القصر نموذجا** (مقاربة سوسيوأنثروبولوجية) ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 13(01)/ 2021، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص.ص 319-328.